

سلسلة  
نظريات الإسلام العسكرية

(٧)

لِظُهُورِ الْإِسْلَامِ  
فِي


الْعِلْمِ الْعَسْكَرِيِّ  
وَالْقِيَادَةِ الْعَالَمِيَّةِ



اللواء الركن

محمد جمال الدين علي محفوظ

د. الأحمدي



## دار الإعتصام

٨ شارع حسين حجازي - تلفون ٣١٧٤٨ / ٢٦٠٣١ - ص.ب ٤٧٠ - القاهرة

للطبع والنشر والتوزيع

النظرية الإسلامية  
في  
العلم العسكري والقيادة العلمية

مكتبة جامعة القاهرة

٤

مكتبة جامعة القاهرة

سلسلة  
تطبيقات الإسلام العسكرية

# النظرة الإسلامية

في

العالم العسكري والقيادة العلمية

المؤلف: أركان حرب

محمد جمال الدين علي محفوظ

دار الإحياء

فراستاد  
دین محمد صالحی

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

و

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

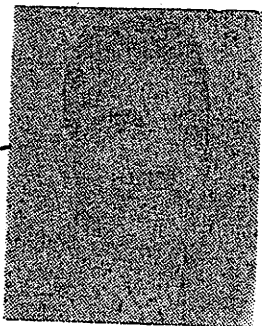
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم









## **اللواء أركان حرب محمد جمال الدين على محفوظ**

**\* ولد في أغسطس ١٩٢٢ ميلادية ووالده علم من علماء الأزهر  
هو المغفور له الشيخ على محفوظ عضو هيئة كبار العلماء وأستاذ الوعظ  
والإرشاد .**

**\* مدة خدمته العسكرية ٣٢ سنة قضاها في وظائف القيادة والتدريس  
والأركان والإدارة العليا والتوجيه المعنوي والحرب النفسية والإعلام .  
وقد انتهت خدمته عام ١٩٧٥ م .**

**\* تخرج في كلية القادة والأركان في مصر وحصل على دراسات  
عسكرية عليا في أكاديمية ناصر العسكرية .**

حصل على دورات دراسية في كثير من المعاهد الأجنبية لأمريكا  
وانجلترا وروسيا .

\* حصل على ماجستير في العلوم السياسية من جامعة القاهرة .

\* عمل مديرا للتوجيه المعنوي بعد حرب يونيو ١٩٦٧ م فكان  
من أبرز أعماله أنه أقام منهج إعادة الروح المعنوية على أساس منهج  
الإسلام .

١ - فجعل « الجهاد في سبيل الله » هي عقيدة القتال للجيش .

٢ - وجعل « النصر أو الشهادة » هي شعار الجيش .

٣ - وجعل « الله أكبر » هي صيغة القتال .

٤ - وجعل لعلماء الدين ووعاظ الجيش دورا كبيرا في معايشة

الجيش وربط نشاط رجاله في السلم والحرب بالدين وقد كان هذا المنهج  
من أهم أسباب النصر في حرب رمضان .

\* المؤلفات العلمية والكتب :

له أكثر من ٢٠ كتابا في العلوم العسكرية وفي القيادة العسكرية

وأساليب التعليم والإدارة العلمية وفي التوجيه المعنوي وما زال بعض هذه

الكتب مقررًا للدراسة في الجيش المصري .

✽ تخصص في دراسة العسكرية الإسلامية منذ أكثر من ربع قرن  
ووضع فيها عدة كتب وأبحاث ومقالات في المجلات الإسلامية في مصر والعالم  
العربي كما قدم عددا من الأحاديث الدينية في الإذاعة والتلفزيون وخاصة  
برنامج نور على نور وشارك في أعمال المؤتمر الإسلامي الدولي الذي عقد  
في لندن في فبراير ١٩٧٩ حول الدفاع والعالم الإسلامي يبحث عن  
« الفكر العسكري في الإسلام » والمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة  
النبوية الذي عقد في الدوحة ( دولة قطر ) في نوفمبر ١٩٧٩ .

✽ يحمل لواء الدعوة إلى إحياء أمجاد العسكرية الإسلامية باعتبارها  
جانبا رائدا من الحضارة الإسلامية .

✽ ومن أحدث مؤلفاته :

١ - كتاب « المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية

الإسلامية » .

٢ - كتاب « تربية المراهق في المدرسة الإسلامية » .

٣ - كتاب « العسكرية الإسلامية ونظريات العصر » .

\*\*\*

١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)

١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)  
 ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)

١. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٢. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٣. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٤. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٥. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٦. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٧. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٨. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
٩. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)
١٠. ١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ قيسية (١٩٧١ ز. ١٢٢٢ هـ)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى سبقت حكمته أن تكون الأمة الإسلامية ،  
أمة قوية مرهوبة الجانب فأوجب عليها الجهاد فى سبيله ،  
وأمرها بأعداد القوة والمراطة التى ترهب الأعداء وتخيفهم  
من عاقبة عدوانهم ، كما فى قوله جل شأنه : ﴿ واجاهدوا  
فى الله حق جهاده هو اجتباكم ﴾ ( الحج : ٧٨ ) وفى قوله  
سبحانه : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل  
ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ ( الأنفال : ٦٠ ) .

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وإمام المجاهدين  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد ...

● فإن الإسلام ، كما نظم أمور الحياة دنیا ودينا ،  
قد نظم أمور الحرب باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ووضع لها  
المبادئ والنظريات الأساسية ، التى قامت عليها أول مدرسة  
عسكرية فى تاريخ العرب مكتملة الأركان وتحتوى على المبادئ  
والنظريات التى تقوم عليها أية مدرسة عسكرية شرقا  
أو غربا .

● وعلى أساس هذه المبادئ والنظريات ، قامت الاستراتيجية العسكرية الإسلامية ، التي طبقها المسلمون الأوائل في معاركهم التي خاضوها اعلاء لكلمة الله وواجهوا بها اعداء يفوقونهم في العدد والعدة ، فانتصروا عليهم باذن الله ، وامتدت فتوحاتهم في اقل من مائة عام من الصين شرقا الى المحيط الأطلسي غربا ، وهزموا في المعركة البحرية — وهم أبناء الصحراء — اسطول بيزنطة اقوى اساطيل زمانه .

● ثم تعرض العرب والمسلمون — يوم تخلوا عن الجهاد — لحرب حضارية استهدفت طمس معالم حضارتهم وقرض التبعية عليهم حتى أصبح العسكريون في كثير من دول العرب والاسلام يدرسون النظريات العسكرية الأجنبية ، وأعمال القادة الأجانب ، والتاريخ العسكرى للدول الأجنبية ، وكأنه ليس للعرب والمسلمين نظريات عسكرية ، ولا قادة ، ولا تاريخ عسكرى يستحق الدراسة !! .

● ان التكليف القرآنى بالجهاد ، وباعداد القوة والمرباطة ، تكليف قائم وباق حتى تقوم الساعة .

ومقتضى ذلك ألا تفتر عزائم الأمة الإسلامية عن اعداد القوة بعناصرها المتعددة مع الأخذ بكل أسباب التقدم والتطور التي تفرضها طبيعة العصر .

● فواجب الأمة العربية والإسلامية — وهى تتجه نحو

النهضة الحضارية الشاملة — أن تتخذ مبادئ العسكرية  
الاسلامية ونظرياتها منطلقا لبناء قوتها الذاتية .

❊ فان من أهم ما تتميز به تلك المبادئ أن لها — بحكم  
انبثاقها من الدين — من الأصالة ، ما للدين من أصالة ، وإن  
لها — في كل عصر — من القوة والصحة والكمال ، ما يجعل  
الجيوش التي تعمل بها — قوى لا تقهر باذن الله .

❊ ومن أجل ذلك سوف نتناول النظريات العسكرية  
الاسلامية بالعرض والدراسة بحيث تصدر على هيئة سلسلة  
تختص كل حلقة منها باحدى النظريات .

نسأل الله تعالى أن ينفع بها العرب والمسلمين وأن  
يوفقنا جميعا الى كل ما فيه عز الاسلام والمسلمين .

لواء

محمد جمال الدين محفوظ

٣٠ ش الشهيد عبد المنعم اسماعيل

الملاظة — مصر الجديدة

\* \* \*

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP. THE  
FOLLOWING ARE THE FIRST STEPS TO BE  
TAKEN IN ORDER TO ACHIEVE THE  
FINALITY OF THE WORK.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP. THE  
FOLLOWING ARE THE FIRST STEPS TO BE  
TAKEN IN ORDER TO ACHIEVE THE  
FINALITY OF THE WORK.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP. THE  
FOLLOWING ARE THE FIRST STEPS TO BE  
TAKEN IN ORDER TO ACHIEVE THE  
FINALITY OF THE WORK.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP.

THESE THINGS ARE NOT TO BE TAKEN AS A  
FINALITY BUT AS A FIRST STEP.



## العلم والاستراتيجية العسكرية

- عناية الإسلام بالعلم
- العلوم العسكرية
- الصناعات الحربية
- التاريخ العسكري وفن الحرب
- المنهج العلمي والاستراتيجية العسكرية
- المنهج العلمي منهج إسلامي
- التطور مبدأ إسلامي

## 1. Die Kunst des Schreibens

- 1. Die Kunst des Schreibens
- 2. Die Kunst des Schreibens
- 3. Die Kunst des Schreibens
- 4. Die Kunst des Schreibens
- 5. Die Kunst des Schreibens
- 6. Die Kunst des Schreibens
- 7. Die Kunst des Schreibens
- 8. Die Kunst des Schreibens

## العلم والاستراتيجية العسكرية

يجتمع القادة العسكريون ورجال الاستراتيجية العسكرية على أنه « لا يمكن حل مشكلة واحدة من مشاكل البناء العسكرى بدون السيطرة على الطرق العلمية للعمل فى القوات المسلحة وقيادتها » وأن جوهر القيادة العلمية للقوات المسلحة فى هذا العصر — بكل خصائصه المعروفة — يحتم على القيادات العسكرية أن تكون على مستوى عال من المعرفة ، ليس فى المجال العسكرى الخالص فحسب ، بل فى مجالات كثيرة للعلوم الطبيعية (مثل علم النفس وعلم الاجتماع وفلسفة التاريخ) (١) .. »

كذلك يقرر العلم العسكرى أن « الاستراتيجية العسكرية ترتبط ارتباطا وثيقا بالعلوم الاجتماعية والطبيعية » وستتناول فى هذا الفصل توجيهات الاسلام فى هذا المجال وخاصة فيما يتعلق بالعلم والمنهج العلمى والتطور .

---

(١) مارشال زاخاروف فى كتابه « حول الطريقة العلمية لقيادة القوات » .

(م ٢ — النظرية الاسلامية فى العلم العسكرى )

## عناية الاسلام بالعلم :

✽ أوجب الاسلام على المسلمين أن يستعدوا بكل قوة  
كما قال تعالى :

(( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة )) ( الانفال ٦٠ )

ومعنى ذلك الا يدع المسلمون غيرهم في أى علم يكون  
له دخل في توفير القوة لهم ..

فليس من شك في ان العلم هو أول أسباب اعداد  
القوة ، واذا كانت أدوات القوة ومعدات الحرب تتغير وتتطور  
على مر العصور فان اعداد القوة - باعتبارها واجبا مستمرا  
على المسلمين الى أن تقوم الساعة - يتطلب التزود بكل  
جديد في العلم والاخذ بأسباب الارتقاء والتطور التي تمكن  
المسلمين من مواكبة التقدم في العصر الذي يعيشون فيه ،  
ويأثم المسلمون اذا تقاعسوا وتخلفوا .

✽ وقد اهتم الاسلام بالعلم اهتماما بالغا ، فحث عليه  
ووجه اليه وجعله من أسس الدين نفسه .

ولا أدل على ذلك من أن أول آية نزلت من القرآن  
الكريم على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، تتضمن  
« القراءة » التي هي مفتاح العلم ، و « القلم » الذي هو آلة  
العلم والمعرفة والتاريخ والحضارة ، وأن الله الذي علم  
كل شيء :

(( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق .

اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم . « ( العلق ١ : ٥ )

والآيات والأحاديث التى وجهت الأمة الإسلامية الى العلم كثيرة مستفيضة ، واذا كان العلماء يشهدون التوحيد فان منزلتهم بالمكان السامى ودرجاتهم فى الرفعة والعلو :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » . ( المجادلة ١١ )

ولهذه الجوانب من فضل العلم والعلماء أمر الله سبحانه وتعالى رسوله — وهو قدوة المسلمين واسوتهم — أن يقول :

« رب زدنى علما » . ( طه ١١٤ )

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

— ( العلماء ورثة الأنبياء ) .

— ( فضل العالم على العابد كفضلى على أبنى رجل من أصحابى ) .

— ( ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يصنع ) .

— ( من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة . وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ) رواه مسلم .

— ( ما اكتسب مكتسب مثل فضل علم يهدي صاحبه الى هدى ، أو يرده عن ردى ، وما استقام دينه حتى يستقيم عقله ) .

— ( يا أبا ذر ، لأن تفدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلى مائة ركعة ، ولأن تفدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل ، خير لك من أن تصلى ألف ركعة ) .

— وعن أبى هريرة رضى الله عنه عى النبی صلی الله عليه وسلم قال : ( الكلمة الحکمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ) رواه الترمذی .

— وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : يا رسول الله وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس العلماء ) رواه الطبرانی فى الكبير .

✽ وقد جعل الاسلام للعلم حرمة تمنع الانسان من أن يدعى أنه قد بلغ فى علمه الغاية التى لا مزيد عليها ، فالعلم الكامل لله وحده ، والأصل فى العقيدة الإسلامية أن الله تعالى وحده هو الذى « أحاط بكل شيء علما » .

أما علم البشر فمحدود بمجال تخصص كل عالم منهم :

« فاسألوا أهل النكر ان كنتم لا تعلمون » .

وعلى العالم أن يقول لا أعلم إذا سئل عما لا يعلم ،

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل فيما لا يدري ،  
فلا يجيب إلا أن ينزل وحى فيما سئل عنه :

« يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج »

« يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه

كبير » .

كما حث الاسلام على نشر العلم والانتفاع به والعمل به  
ومن توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك :

— ( اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب  
لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها )  
رواه مسلم والترمذى .

— ( لا تروا قدما عبد حتى يسأل عن أربع : عمره  
فيم آفاه ، وعن شجاعته فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه  
وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا عمل فيه ) .

— ( اذا مات العبد انقطع عمله الا من ثلاث : علم  
ينفع به ، وصدقة جارية ، وولد صالح يدعو له ) رواه مسلم

✽ ومن أبرز خصائص الاسلام توثيقه العلاقة بين  
حقيقة الدين من ناحية ، والكون الكبير الذى نعيش فيه من  
ناحية أخرى ، فالنظر في ملكوت الله ايمان ، والعمل في جنباته  
عبادة ، بل ان كسب الدنيا والآخرة منوط بحسن الاستفادة  
من آيات الله فى البر والبحر ، وما أكثر ما ورد فى القرآن فى

ذلك ، قال جلوعلا : « الله الذى سخر لكم البحر لتجربى  
الفلك فيه بأمره ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ،  
وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ، ان فى  
ذلك لآيات لقوم يتفكرون » .

والعلم هو مفتاح هذه القوى والخيرات المتاحة ، فهو  
الذى يفتق الأذهان ويجلو الظلمات ، ويميط اللثام عن وجه  
الحق فى كل الآفاق .

ومن هنا فنان انتشار الاسلام قديما صحبه رقى حضارى  
بعيد المدى ، متعدد الجوانب ، بل ان ازدهار المعارف  
الانسانية مشى فى ركاب الحكم الاسلامى شرقا وغربا ، فاذا  
طلاب العلوم الطبيعية والاجتماعية يهرعون الى عواصمه بغية  
الاستفادة فى شتى مجالات العلم .

### العلوم العسكرية :

ومن العلوم التى نوه القرآن الكريم بخطرهما وأشد  
بقيمة المهارة فيها ، العلوم العسكرية والصناعات الحربية  
والتاريخ وجملة الفنون التى تحتاج اليها الأمة فى الدفاع عن  
حقوقها ووجودها .

أما العلوم العسكرية ، فلالسلام نظرياته فى العقيدة  
العسكرية وبناء المقاتل واعداد القادة والحرب النفسية  
والاستطلاع والأمن ومقاومة الجاسوسية والقيادة الحربية  
والاستعداد القتالى واعداد الأمة للحرب والتدريب على القتال



واقصديات الحرب وغير ذلك من النظريات التى تقوم على  
اساسها المدرسة العسكرية الاسلامية (١) .

### الصناعات الحربية :

لقد جعل القرآن العناية بهذا اللون من العلوم آية على  
صدق الايمان وحسن الجهاد . قال تعالى :

**« وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم  
الله من ينصره ورسوله بالغيب ان الله قوى عزيز »**  
( الحديد ٢٥ )

وختم الآية بهذين الاسمين الجليلين ( قوى عزيز )  
اشارة الى ان الله يحب لعباده المؤمنين القوة والعزة وان كل  
ما يوفر ذلك نظريا وتطبيقا هو من وسائل التقرب اليه ومن  
دلائل تقواه جل شأنه .

ولقد اثنى الله على عدد من انبيائه الكرام وعباده  
الصالحين فذكر تفوقهم فى علوم الصناعة وجهودهم فى تطويع  
هذا التفوق لنصرة الحق ودعم جانبه فقال جل شأنه يصف  
داود **« والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر فى السرد »**  
( سبأ ١٠ )

والإنة الحديد هى المهارة فى ايجاد شتى الآلات منه

---

(١) انظر الحقائق السابقة من سلسلة « نظريات  
الاسلام العسكرية » للاطلاع على تفاصيل هذه النظريات .

والوصول بصناعاته الى حد الاتقان دون اعياء أو قصور  
وذلك لحسن الخبرة وطول الدربة .

وقد أمر الله داود بتقدير السرد أى كلفه بإحكام النسيج  
للدروع السوابغ التى ينتجها حتى تخرج فى أعلى مستوى  
مستطاع . وفى موضع آخر يصف داود بنوعين من العبادة  
والعلم أولهما طول الذكر والتسبيح والآخر اجادة المعدات  
الحربية . قال تعالى :

**« وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين  
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم  
شاكرون » .**  
( الانبياء ٨٠ )

وعباد الله الصالحون اثبت القرآن صلاحهم وهم يقومون  
بأعمال رائعة تدل على علم بالحياة وخبرة عميقة بشئونها .  
فهذا ذو القرنين يقول للذين منوه بالمكافأة اذا بنى لهم سدا  
يحميهم من أعدائهم :

**« ما مكنتى فيه ربي خير ، فاعينونى بقوة اجعل بينكم  
وبينهم رمما » .**  
( الكهف ٩٥ )

وهنا يظهر علم الرجل ببناء القلاع فيحول منطقة عمله  
الى مصانع يصهر فيها النحاس وتغلى المواقد ويقطع الحديد  
وتمهّد الأرض وتسوى جوانب الجبل ويؤدى الرجال الاتقياء  
واجبهم لله على هذا النحو الذى يحمى الضعاف ويصون  
الحق ويعلى شأن الايمان :

(( آتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين  
قال انفخوا ، حتى اذا جعله نازا قال آتوني افرغ عليه  
قطرا . فما استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقبا )) .  
( الكهف ٩٦ ، ٩٧ )

وافتى العلماء باتفاق ان اقامة الحرف والصناعات  
فريضة على المجتمع كله يائم بتركها ، وعلى الافراد الصالحين  
لهذه الفنون بمواهبهم وقدراتهم ان يجودوا فيها ويخدموا  
امتهم ورسالتهم بها .

وصحيح ان العرب طلّعوا على العالم بالاسلام وكان  
الناس فقراء الى العلم به والدخول فيه لكن العرب ما كان  
عليهم من حرج ان يتعلموا من الناس انواع الخبرة التي لم  
تهدم اليها مطالب الصحراء ومجامع البادية ..

وقد مهرّوا فيما وقفوا عليه ، واستغلّوه في نشر  
الاسلام وحرب اعدائه . من اين لانباء الرمال صناعة السفن  
وقيادة الأساطيل وحرب البحار ؟ لقد رأى العرب — دون  
انتظار لنص موجه — ان كتابهم لا يعلو في عالم يجهلون فيه  
شئونه البحرية فعبدوا الله بالسيطرة على الأمواج ، يقول  
ابن خلدون : كان الروم مهرة في ركوب البحر والحرب في  
أساطيله ، ولم يكن العرب اول الامر مهرة في ركوبه فلما  
استقر الملك لهم وشمخ سلطانهم صارت أمم العجم تحت  
ايديهم وتقرّب كل ذى صنعة اليهم بمبلغ صناعته .

فاستخدموا في حاجتهم البحرية كثيرا من هؤلاء وانشأوا

السفن وشحنوا الأساطيل بالرجال والسلاح وأسسوا دارا لصناعة الآلات البحرية بتونس ومنها كان فتح صقلية أيام زيادة الله بن الأغلب على يد أسد بن الفرات شيخ الفتيان .

ويقول ابن خلدون « ان المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم ( يعنى البحر الأبيض المتوسط ) وأن أساطيلهم سارت فيه جائية ذاهبة من صقلية الى تونس . والرومان والصقالية والفرنجة جميعا تهرب أساطيلهم أمام البحرية العربية ولا تحاول الدنو من أساطيل المسلمين التى ضربت عليهم كضراء الأسد على غريسته » . ( ضرى : بفتح الضاد وكسر الراء ، أى لزمه أو أولع به والمراد أن أساطيل المسلمين كانت تطارد أساطيل الأعداء ) .



### التاريخ العسكرى وفن الحرب

وقد حث الاسلام على النظر فى آثار السابقين ، وماذا كانت نتيجة ما صنعوا ، وما كسبت أيديهم ، لاستخلاص الدروس والعبر ، والله سبحانه وتعالى يسمى علم التاريخ العلم بأيام الله فى الشدة والرخاء فى البأساء والضراء فى الهزيمة والنصر ، والعلم بأسباب ذلك كله لنستفيد منه .  
يقول الله تعالى :

« لقد خلت من قبلكم سنن قسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين » . ( آل عمران ١٣٧ )

— « يريد الله ليعين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم  
ويتوب عليكم والله عليم حكيم » . ( النساء ٢٦ )

— « تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم  
رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك  
يطبع الله على قلوب الكافرين » . ( الأعراف ١١ )

« وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك  
وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » .  
( هود ١٢٠ )

« كذلك نقص عليك من أنباء ما قد سبق وقد آتيناك  
من لدنا ذكرا » . ( طه ٩٩ )

يستوحى من ذلك أن الاسلام يوجه — فى مجال  
الاستراتيجية العسكرية — الى دراسة التاريخ وفن الحرب  
واستخلاص الدروس المفيدة منها .

يقول ماوتسى تونج (١) : « ان القوانين والنظريات  
العسكرية ما هى الا حصيلة وخلاصة الحروب الماضية والتي  
وضعها الاقدمون أو المعاصرون ، وهذه الخلاصة يجب علينا  
دراستها دراسة عميقة واختبار نتائجها على ضوء ما اكتسبناه  
نحن من تجاربنا ، ثم استيعاب الجوانب القيمة لهذه النتائج  
مع رفض الضر منها وإضافة ما يمكن إضافته إليها من

---

(١) فى كتاب له بعنوان « كتابات حربية مختارة » .

خبرائنا ، وهذه الاضافة هامة جدا ، اذ بدونها لن نتمكن من تطوير وتوجيه الحرب » .

ويقول الفيلد مارشال مونتهجرى (١) : « ان القيمة الحقيقية للحرب الطويلة في الماضي هي الخروج بالحقائق واستخلاص العبر والدروس المفيدة ، وهناك قدر كبير من الخبرة العظيمة والتجارب الكثيرة مدفون تحت انقاض الماضي السحيق والعصور المتعاقبة للحروب ، ولن يستطيع القادة الاستفادة منها الا بوجود المؤرخين العسكريين الذين يخرجونها من تحت انقاض الماضي » .

وبلغ من اهتمام الدول بالتاريخ العسكرى ان جعلت له ادارات وأجهزة متخصصة تتفرغ لتدوينه .

وقبيل أن تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها كانت ادارة التاريخ بوزارة الحرب الامريكية قد جمعت أكثر من مائتين من الضباط والعلماء وناطت بهم مهمة كتابة تاريخها العسكرى وقد استغرق منهم انجاز هذا العمل القومى أربعة عشر عاما ، أتموا خلالها تأليف ٢٧ مجلدا ، بلغت جملة تكاليفها نيف و ٦٥ مليون دولار . هذا ولم يكن اهتمام الاتحاد السوفيتى ولا المملكة المتحدة بتدوين تاريخهما العسكرى لهذه الحرب بأقل من اهتمام الولايات المتحدة ، ذلك لأن كافة الدول المتحضرة تعتبر دراسة تاريخها العسكرى

---

(١) فى كتابه الحرب عبر التاريخ .

أمرا بالغ التأثير . ليس فقط على أمنها القومي بل وعلى تقدمها وازدهارها أيضا .

والتاريخ العسكرى بالنسبة لصناعة الحرب ، مثل التشريح بالنسبة لمهنة الطب كلاهما يضى على من يمارسها خبرة وتمرسا يجنبه مواطن الزلل ، ويدرا عنه احتمالات الوقوع فى نفس الخطأ مرتين ويفتح أمامه آفاقا عريضة للابتكار والتطوير والتجديد فى مختلف مجالات التخطيط للحروب وأساليب ادارة معاركها وعملياتها الحربية بما يحقق الهدف المنشود بأقل تكلفة وفى أسرع وقت . وليس هناك قائد شهير على امتداد تاريخ الصراع البشرى الحافل الا وكانت انجازاته فى مسرح الحرب وليدة اهتماماته الفائقة بدراسة معارك الماضى وشغفه الشديد بالاحاطة التامة بكل دقائق الحروب وتفاصيلها . وعلى الطرف الآخر يقف القادة المنهزمون يعضون بنان الندم لجهلهم بالتاريخ العسكرى الذى أودى بهم ودفع بجيوشهم الى الفشل والهزيمة .

### **المنهج العلمى والاستراتيجية العسكرية :**

أصبحت « القدرة على اتخاذ قرار سليم » من الخصائص الحيوية للرجل العسكرى فى الحرب الحديثة سواء كان قائدا أو جنديا .

واتخاذ القرار عملية عقلية يقدر فيها زناد الفكر ، وتدرس فيها المعطيات والعوامل والظروف المختلفة ، وتطرح

فيها الحلول والبدائل المختلفة وتفحص فحفا جيدا لاختيار  
الحل أو البديل الأمثل .

وقد انقضى العهد الذى كانت فيه الشجاعة والقوة  
البدنية تشكلان المقومات الأساسية للنجاح فى المعركة ،  
وأصبح التفكير العلمى هو المطلب الحيوى الأول ، للنجاح  
فى القيادة والقتال معا .

وقد أهتمت جيوش العالم — وخاصة بعد الحرب  
العالمية الأولى — بتنمية التفكير العلمى المنظم فى عقول  
رجالها ، فأنشأت معاهد عسكرية خاصة (١) لتدريب ضباطها  
وقادتها على فن التفكير وإصدار القرارات ، ويروى أن  
القائد العام فى إحدى الدول العظمى توجه لافتتاح كلية  
الأركان — التى أنشئت لأول مرة بعد الحرب الأولى — فلم  
يزد فى خطابه الذى وجهه الى أول مجموعة من الضباط  
الدارسين على قول كلمتين هما « تعلموا التفكير !! » .

ويقول الفيلد مارشال مونتهجرى (٢) : « لقد اقتنعت  
بأنه لا يمكن لأى قائد فى القرن العشرين أن يصبح قائدا  
عظيما وممارسا ممتازا لفن الحرب ، اذا لم يقيم قبل كل شئ  
بالدراسة والتفكير العلمى للحرب » .

---

(١) تسمى فى أغلب الدول بـكليات الأركان أو أركان  
الحرب .

(٢) الحرب عبر التاريخ — فيلد مارشال مونتهجرى .



وبعد أن استعرض مونتهجرى مشكلات الحرب الحديثة ومسئوليات القائد حيالها قال : « ينبغي أن يكون القائد مفكرا صافى الذهن تماما ، وأن يكون قادرا على استخلاص وغرز العناصر الجوهرية من وسط اكدا س من العوامل والظواهر الأقل أهمية والتي تتصل بكل مشكلة ، وهذه القدرة على استشفاف العناصر الجوهرية يجب ألا يصاحبها فقدان الرؤية ، وسوف يفشل القائد — في الأغلب — إذا لم يكن ذهنه في صفاء الثلج ، وإذا لم يكن تفكيره منظما » .

ويقول الجنرال جان بيريه (١) :

« أن كل مشكلة تتطلب عملية فكرية واسعة ، وتحليلا لكل ما يتعلق بعدد معين من المعطيات الفنية والظروف الخاصة .. ثم يقول :

ان ممارسة القيادة بطبيعتها عمل مزدوج يشمل مرحلتين متميزتين تتطلبان مواقف فكرية متباينة وهما :

— مرحلة الدراسة والتفكير .

— مرحلة القرار والتنفيذ .

ويحدد القائد العسكري لفكره ثلاث طرق فكرية مختلفة :

١ — طريقة « العالم » الذي يمعن الفكر بالتجارب

---

(١) الذكاء والقيم المعنوية — جنران جان بيريه .

ويستخرج منها قواعد عامة ويشارك في وضع النظريات والقوانين .

٢ - طريقة « الطبيب » الذي يحلل ويناقش ويزن المعطيات لحالة خاصة محددة .

٣ - طريقة « رجل العمل » الذي يستنتج ويقرر وينفذ .

### وجملة القول :

( أ ) ان « القدرة على اتخاذ قرار سليم » من أول ما تطلبه الحرب الحديثة في الرجل العسكري . قائدًا كان أو جنديا .

( ب ) وأن التفكير العلمي المنظم هو المدخل الصحيح إلى القرار السليم .

( ج ) وان عملية التفكير لاتخاذ القرار أو لحل المشكلة يجب أن تسير على المنهج العلمي الذي يقوم على العناصر الآتية :

١ - تحديد المشكلة تحديدا صحيحا .

٢ - دراسة وتحليل المعطيات ( مثل المعلومات التي لدينا عن قوة العدو ، وأوضاعه ونواياه ) أو وضع الفروض عن العوامل المحددة للمشكلة ثم اختبار كل فرض منها .

٣ - استعراض البدائل التي تسهم في حل المشكلة ( على ضوء المعطيات أو الفروض الصحيحة ) .

## ٤ - اختيار البديل الأمثل .

وهذا المنهج العلمى هو أحد الأسس الرئيسية التى قامت عليها أحدث النظريات العلمية التى تستهدف حل المشكلات ، وتسمى :

« بحوث العمليات » وهى مجموعة من الأساليب الرياضية المستخدمة فى تحليل المشكلات والبحث عن الحلول المثلى لها .

وتعرف بحوث العمليات بأنها « استخدام الطريقة العلمية فى تحليل المشكلات الإدارية (ف) » وقد أصبحت لبحوث العمليات - التى تقوم على أساس المنهج العلمى كما قدمنا - أجهزة متخصصة فى كل تنظيم حديث فى الحياة العسكرية والمدنية على السواء .

## المنهج العلمى منهج اسلامى :

والواقع أن المنهج العلمى هو منهج اسلامى ، سبق به الإسلام منذ أربعة عشر قرناً .. وليس من شك فى أن الإسلام هو دين الفكر والعقل والعلم ، وقد ارتفع بالعقل وقدره حق التقدير وجعله ميزة للإنسان استحق بها الخلافة فى الأرض ، وبها احتمل الأمانة التى عجزت عن حملها الجبال والأرض والسموات :

---

(١) بحوث العمليات - د. د. على السلى .

( م ٣ النظرية الاسلامية فى العلم العسكرى )

« فابين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان » .

والعقل في ميزان الاسلام هو التعبير الواقعي عن  
الرشد والأهلية لتحمل المسئوليات والتبعات والتكاليف كما  
أن له قيمته في حركة الحضارات انشاء واضافة وتطويرا .

فقد حث الاسلام على التفكير والتفكير والمشاهدة  
والتأمل والنظر في ملكون السموات والأرض لاستنباط الحقائق  
العلمية ، والوصول الى معرفة نواميس الكون وهو ما يفهم  
من قول الله تعالى :

« قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق » .

( العنكبوت : ٣ )

« قل انظروا ماذا في السماوات والأرض » .

( يونس ١٠١ )

« أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها

أو آذان يسمعون بها » . ( الحج ٤٦ )

« أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت ، وإلى السماء

كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف

سطحت » . ( الفاشية ١٧ : ٢٠ )

« قل انما اعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى

ثم تفكروا » . ( سبا ٤٦ )

فالقرآن الكريم يأمر — منذ أربعة عشر قرنا — باتباع

المنهج العلمى فى مناحى الحياة ، ويأمر باستخدام العقل  
وسائر الحواس استخداما أساسه المشاهدة فالعين يجب أن  
ترى والأذن يجب أن تسمع والعقل يجب أن ينظر ويفكر .

وهذا هو منهج الاستقراء القائم على المشاهدة والبرهان  
الحسى والتفكير المنظم المبني على الواقع ، وهو المنهج الذى  
قامت عليه الحضارة الحديثة كما يشهد بذلك التاريخ  
والمثقفون من علماء الغرب مثل جوستاف لوبون الذى قال  
« قام منهج العرب على التجربة والترصد ، وسارت أوروبا  
فى القرون الوسطى على درس الكتب والاقتصار على تكرار  
رأى العلم ، والفرق بين النهجين أساسى ، ولا يمكن تقدير  
قيمة العرب العلمية الا بتحقيق هذا الفرق ، واختبر العرب  
الأمور وجربوها ، وكانوا أول من أدرك أهمية هذا المنهج  
فى العالم وظلوا عاملين به وحدهم زمنا طويلا . .

ونشأ عن منهج العرب التجريبى وصولهم الى  
اكتشافات مهمة ، وسترى من مباحثنا فى أعمال العرب  
العلمية أنهم انجزوا فى ثلاثة قرون أو أربعة قرون من  
الاكتشافات ما حققه الأغارقة فى زمن أطول من  
ذلك كثيرا ، ولم يقتصر شأن العرب على ترقية العلوم إنما  
الجامعات وما ألفوا من الكتب فكان لهم الأثر البالغ فى أوروبا  
من هذه الناحية (١) .

حضارة العرب — جوستاف لوبون . .

ويقول الأستاذ الانجليزى بريفولت فى كتابه « بناء  
الانسانية » عن أصول الحضارة الغربية « ان الاوروبيين  
درسوا عن العرب طرق البحث العلمى التجريبي (١) وانه لم  
يسبقهم اليه باحث أو مفكر » .

وكانت نتيجة حث الاسلام على العلم وتوجيه المسلمين  
نحو الكشف عن سنن الله الكونية أن اندفع المسلمون الى  
البحث فى جملة ميادين الحياة روحية كانت أو عقلية أو مادية  
ونشأ عن ذلك الحضارة الاسلامية التى أنتجت أمثال جابر  
ابن حيان فى الكيمياء وابن الهيثم فى الطبيعيات وأبى بكر  
الرازى فى الطب ، وابن سينا فى الطب كذلك والفلسفة ،

---

(١) حاول الغربيون انكار حقيقة أن هذا المنهج منهج  
اسلامى وضع المسلمون — متابعين التوجيه الالهى — مبادئه  
وأرسوا قواعده ، وتعلمذ على أيديهم علماء الغرب ، فنسبوه  
الى روجيه بيكون ، غير أن روجيه بيكون نفسه اعترف فى  
صراحة انه مدين فى منهجه للعرب وللحضارة العربية ، وقال  
الأستاذ بريفولت فى ذلك « ليس لزوجيه بيكون ولا لفرانسيس  
بيكون الذى جاء بعده الحق فى أن ينسب المنهج العلمى فى  
ابتكار المنهج التجريبي ، فلم يكن روجيه بيكون الا رسولا من  
رسل العلم والمنهج الاسلاميين الى أوروبا المسيحية ، وهو  
نفسه لم يمل قط من التصريح بأن تعلم معاصريه فى أوروبا  
اللغة العربية وعلوم العرب هو الطريق الوحيد للمعرفة  
الحقة » .

والغزالي في الجانب الروحي ، وابن رشد في الفلسفة العقلية  
وابن خلدون في الاجتماع والتاريخ ، والخوارزمي في الرياضيات  
وعشرات غيرهم في مجالات العلوم الطبيعية والاجتماعية .

وقد استخدم هؤلاء منهج الاستقراء ، ولو قبيض الله  
سبحانه للحضارة الاسلامية ان تسير في طريقها دون عوائق  
لكان المسلمون هم الذين غزوا الفضاء ، وكانوا هم الذين  
وصلوا الى القمر والى غيره مما سخره الله للانسان من  
كواكب .

ان المنهج التجريبي أو منهج الاستقراء يقوم على تتبع  
الجزئيات عن طريق التجربة فيما يمكن أن يخضع للتجربة ،  
وعن طريق الملاحظة فيما لا يتأتى أن يخضع للتجربة ، وعن  
طريق الافتراض ( وفي هذه الحالة يبقى الافتراض مظنونا الى  
ان تثبته التجربة أو تنفيذه ) . . . كل ذلك يستهدف الوصول  
الى الحقائق العلمية والقوانين التي تحكمها .

وقد حدد الحسن بن الهيثم أصول المنهج الاستقرائي  
تحديدا دقيقا فقال : « نبتدىء البحث باستقراء الموجودات ،  
وتصفح حال البصرات وتميز خواص الجزئيات » فهو في ذلك  
يدعو الى البدء بدراسة الحقائق الجزئية واستخدام الملاحظة  
العملية المقصودة في دراسة الحقائق تمهيدا لاكتشاف خواصها  
ومعرفة صفاتها والوصول الى القوانين التي تحكمها .

وقد أشار في نص آخر الى أهمية التجربة التي يسميها

« بالاعتبار » في دراسة الظواهر تحت ظروف مختلفة ويوصى باستقراء أكبر عدد ممكن من مفردات الظاهرة التي يعرض الباحث لدراستها تفاديا للخطأ في نتائج الاستقراء ويطالب الباحث بأن يكون موضوعيا في دراسته بعيدا عن التحيزات الشخصية فيقول : « ولنجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه وننصفحه استعمال العقل لا اتباع الهوى ونحترى في سائر ما نميزه وننتقده طلب الحق لا الميل مع الآراء » .

وجاء في رسالة اخوان الصفاء الدستور الذي وضعه العرب للبحث العلمي والفلسفي وهذا الدستور ينحصر في تسعة احكام كما يلي :

السؤال الاول : هل هو : يبحث عن وجدان الشيء او عن عدمه والجواب نعم او لا .

السؤال الثاني : ما هو : يبحث عن حقيقة الشيء .

السؤال الثالث : كم هو : يبحث في مقدار الشيء .

السؤال الرابع : كيف هو : يبحث عن صفة الشيء .

السؤال الخامس : اى شيء هو : يبحث عن واحد من الجملة او عن بعض من الكل .

السؤال السادس : اين هو : يبحث عن مكان الشيء او عن رتبته .

السؤال السابع : متى هو : يبحث عن زمان كون الشيء .



السؤال الثامن : لم هو : يبحث عن حلة الشيء المعلول

السؤال التاسع : من هو : يبحث عن التعريف للشيء

التطور مبدأ إسلامي :

ان أهداف العلم والمعرفة والبحث العلمي لا تتوقف عند حد حل المشكلات أو استخلاص النظريات والقوانين ، بل هي تمتد الى تحقيق غاية عليا هي التجديد والتطور .

والحق ان القرآن لم ينبه عقول المسلمين وقلوبهم الى شيء بعد التوحيد مثلما نبههم الى سنة التطور في الكائنات جميعا ، وفي الاكوان قاطبة ، في الانسان الفرد وفي المجتمعات .

وقد دعاهم الى كشف آثار هذه السنة والانتفاع بها وحذرهم من تجاهلها أو الوقوف في وجهها ، وليس ذلك سوى النتيجة الطبيعية لكون الدين دعوة لتغيير الانسان وتغيير القائم الفاسد من عاداته ، والمبالي السيء من معتقداته ، والجامد المعوق من أوهامه وتصوراته .

ولذلك كانت لعنات الله تعالى تترى على الذين يأبون التطور والتغيير بحجة أنهم يتمسكون بما ورثوه عن الآباء ، وهو ما يفهم من قوله جل شأنه :

« انا وجدنا آباءنا على أمة (١) وانا على آثارهم

مقتدون » . ( الزخرف ٢٣ )

(١) أى دين .

« وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون » .  
( البقرة ١٧٠ )

ووصف الله سبحانه وتعالى المقلدين بأنهم يرددون ما تلقنوه كاللبغاوات أو العجماوات فقال جل شأنه :

« ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينفق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ، صم بكم عمى فهم لا يعقلون » .  
( البقرة ١٧١ )

وكان الله يهيب بهم أن فكروا بعقولكم أنتم ، لا بعقول آبائكم وأجدادكم ولا بعقول المجتمع الذى تعيشون فيه .

والرسول صلى الله عليه وسلم يقول ( لا يكون أحدكم امعة ، يقول : أن أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تتجنبوا أسافتهم ) — الامعة هو النكرة . يتبع كل ناعق .

ويحظى التطوير بحظ وافر من اهتمام جميع الجيوش فى كل مجالات الاستراتيجية العسكرية وفن الحرب وفى مجالات الصناعة الحربية .

وفى كل الجيوش أجهزة متخصصة للبحوث والتطوير لا تضمن عليها الدولة بالمال ولا بالعلماء والمتخصصين ، وذلك لأن التطوير مرتبط بأمنها القومى ويحقق لها — بما ينتج عنه

من مخترعات وابتكارات — ميزة التفوق على العدو . على  
انه مما يجدر ذكره ان منهج الاسلام في العلم والبحث يؤكد  
صلتها بالأخلاق وتلك احدى الخصائص الرفيعة والنبيلة  
للعقيدة والاستراتيجية العسكرية الاسلامية .

ان الحضارة الحديثة تقول ان العلم لا صلة له  
بالأخلاق ، او ان العلم لا أخلاقى وهو في نظرها لا شأن له  
بالخير والشر ، وذلك يجعله علما ضالا مفسدا تسخره  
الشهوات ويقود الى الخراب (١) والدمار وصدق الله اذ يقول  
« أفرايت من اتخذ الهه هواه وأضلله الله على علم وختم على  
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد  
الله أفلا تذكرون » .  
( الجاثية ٤٥ )

---

(١) قتل ١٢٠ ألف يابانى فى عام ١٩٤٥ بفعل القنبلتين  
الذريتين اللتين ضربت بهما مدينتا هيروشيما وناجازاكى ، ثم  
حدث تطور رهيب فى مجال الأسلحة النووية ، ويكفى أن  
نعرف أن غواصة ذرية واحدة تحمل ١٦ قذيفة كل قذيفة منها  
مزودة بعشرة رؤوس نووية تستطيع اليوم أن تقصف عددا  
من المدن اكبر من مجموع المدن التى قصفت بالقنابل فى كل  
من اليابان والمانيا طوال الحرب العالمية الثانية — كما يكفى  
أن تعرف أن لدى موسكو وواشنطن من مخزون السلاح  
الذرى ما يدمر العالم أكثر من عشر مرات ، ورغم ذلك  
فما زال السباق لانتاج أبشع الأسلحة النووية دمارا على  
أشده .

ولكن الاسلام يجعل أسس العلم متسعة بالخير ،  
ويجعل غايته منقمة في الخير ، ويجعل العلم قريبا لله ،  
ويجعل منه عبادة لله .

ثم ان التطوير — من وجهة نظر العقيدة والاستراتيجية  
العسكرية الاسلامية — يعتبر ضرورة حيوية لسلامة الأمة  
الاسلامية وأمنها :

( أ ) فالتكليف القرآني للأمة « واعدوا لهم ما استطعتم  
من قوة » قائم ومستمر الى أن تقوم الساعة ، وهذا يقتضي  
— منطقيا — أن تتطور القوة في شكلها ونوعها وتركيبها  
وأساليب استخدامها لتناسب روح العصر الذي يحتويها ،  
لأن الأمة الاسلامية ان تخلفت عن مقتضيات عصرها ، فان  
« القوة » التي أمرها ربها بأعدادها تفقد قيمتها وفاعليتها  
ومن ثم تتعرض الأمة للخطر والهلاك .

( ب ) والتطوير يمكن الأمة الاسلامية من أن يكون لها  
أسرارها الحربية الخاصة التي تعطيها ميزة التفوق على  
عدوها .

( ج ) كما أن التطوير يحقق للأمة الاسلامية الاكتفاء  
الذاتي في مجالات بناء القوة ، فتكون المصادر المختلفة لانتاج  
القوة في أرضها ومن ابتكار أبنائها وصنعهم ، وبذلك تتحرر  
الأمة الاسلامية من التبعية لغيرها ، تلك التبعية التي تنطوي  
على مخاطر كثيرة وتضعها في مهب تقلبات المصالح والأهواء  
وموازين القوى ، ولا تمكنها من الوفاء بالمهمة التي كلفت بها

## القيادة العلميه

- الهدف الاسمى للقيادة الحربية .
- التخطيط .
- التنسيق .
- وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .
- اتخاذ القرارات .
- الرقابة .
- الآثار الاستراتيجيه للقيادة العلميه .

## مبطلات قاضیه

- قیود و موانع قاضیه
- احوال
- رفق و رفقاء
- احوال و احوال و احوال و احوال و احوال
- احوال و احوال و احوال و احوال و احوال
- احوال و احوال و احوال و احوال و احوال
- احوال و احوال و احوال و احوال و احوال

## القيادة العلمية

### الهدف الاسمى للقيادة العسكرية :

يقرر العلم العسكرى أن الهدف الاسمى للقيادة العسكرية هو « الحصول على النصر فى الحرب بدون أو بأقل خسائر ممكنة فى الأرواح والمعدات وفى أقل وقت » . ومن ذلك يتضح أن القيادة العسكرية تسعى بكل ما لديها من فكر ووسائل الى تحقيق النصر بلا خسائر على الإطلاق وتلك أعلى مرتبة من مراتب تحقيق الأهداف ، فإذا لم يتيسر لها ذلك فليكن النصر بأقل قدر ممكن التكاليف أو الخسائر فى الأرواح وفى المعدات وفى أقل وقت .

وعلى هذا الأساس لا يعد نصراً حقيقياً بالمقياس العلمى ذلك النوع من النصر الذى يدفع فيه الجيش ثمنه أكبر من اللازم فى الأرواح أو المعدات أو يستنفد فيه وقتاً أطول من اللازم .

ويقرر العلم العسكرى أيضاً أن اقتناء الجيوش لأقوى الأسلحة وأحدثها مع الشجاعة والكفاءة فى رجالها ، لا يكفى لى تحقق فى الحرب هدف النصر بالمقياس العلمى الذى

أوضحناه ما لم يتوافر لهذه الجيوش « أقصى درجات التنظيم وأقصى درجات الكفاءة في الإدارة » .

والحق أن الكفاءة في « الإدارة » عنصر حيوى بالغ الأهمية عظيم الأثر .. فالجيش بتكوينه من قوة بشرية وأسلحة ومعدات قتال كأنه آلة لا تعمل وحدها بل تحتاج الى من يديرها ، فإذا لم تتوافر فيمن يقوم بعملية الإدارة ، فإن الآلة لن تؤدي مهمتها بالدرجة المرجوة .

لذلك فإن الإدارة السليمة عنصر حيوى لحسن الأداء وللوصول الى النتائج المرجوة بنجاح وكفاءة .

فلو تقابل جيشان في موقعة ، وكان هناك تعادل بينهما في قوة الرجال والسلاح مائدا ومعنويا ، فإن العامل الذى سوف يحسم الموقف ويرجح كفة أحدهما على الآخر هو « الإدارة السليمة » .

وهذا ما عبر عنه روبرت مكنمارا وزير الحربية الأسبق للولايات المتحدة حين قال في مجال الصراع بينهم وبين الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة تمتلك تكنولوجيا عالية جدا ، وكذلك الاتحاد السوفيتى ولكن الذى سوف يحسم المعركة هو الإدارة السليمة .

بل أن « الإدارة السليمة » قد تحقق النصر لقوة صغيرة على قوة متفوقة عليها فى القوة لكنها تفتقر الى الإدارة السليمة .



## عناصر الإدارة :

والادارة عملية خلاقة تتطلب قدرات ومهارات قيادية لتوجيه الطاقات البشرية والمادية نحو تحقيق الأهداف ، بأعلى قدر من الكفاية وبأقل قدر من الخسائر أو التكاليف .

وبذلك فهي عملية اجتماعية وإنسانية من جهة ، واقتصادية وسياسية من جهة أخرى ، وهي تتطلب في الإدارة الحسنة أن تصبح عملية رشيدة وحاذقة تستطيع أن تستخرج وتستغل في القوة البشرية وفي المعدات أقصى ما لديها من طاقات مادية ومعنوية فتحقق بذلك أعظم النتائج .

وبدهى انه اذا كانت الادارة عملية ضرورية في مجالات العمل والنشاط المختلفة ، فهي في مجال الصراع المسلح الذى تحيطه الصعوبات والتعقيدات والمتغيرات من كل جانب عملية اشد ضرورة .

وتعرف الإدارة بأنها « هي النشاط الذى يخطط وينظم ويراقب العمليات التى يؤديها الأفراد والمواد والآلات ورأس المال ، وهي توفر التوجيه والتنسيق والإشراف للعمل الإنسانى لمساعدته على تحقيق الأهداف العامة » .

من ذلك نستخلص أن عملية الإدارة تشتمل على العناصر الأساسية الآتية :

العنصر الأول : هدف يراد تحقيقه .

العنصر الثانى : اجراءات او انشطة يمكن استخدامها لتحقيق ذلك الهدف .

العنصر الثالث : جهد بشرى يعتمد على عدد من الموارد والامكانيات المادية فى اداء الأنشطة المحققة للهدف .

ولعل أهم ما يستبين من هذا التحليل هو أن محور العملية الادارية هو « العنصر البشرى » ، وأنه لا بد من تحقيق التعاون بين الأفراد والتنسيق بين جهودهم المختلفة وهذه الحقيقة هى التى تضى على ادارة طابعها خاصاً باعتبارها عملية اجتماعية وانسانية من ناحية واقتصادية وسياسية من ناحية أخرى كما قدمنا .

ولكى تحقق الادارة الأهداف بأعلى قدر من الكفاءة فهى تتبع اجراءات وتمارس أنشطة ادارية تنطوى على أعمال مادية وفكرية يطلق عليها « العملية الادارية » وأهم عناصر تلك العملية الادارية ما يلى :

التخطيط — التنظيم والتنسيق — وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب — اتخاذ القرارات — الرقابة .

وتعاليم الاسلام التى جاءت بكل ما يصلح به حال المجتمع الانسانى من مناهج ، تناولت الادارة وعناصرها على اكمل وجه ، كما قدم الرسول القائد صلوات الله وسلامه عليه أروع الأمثلة فى تطبيق مبادئ الادارة السليمة فى كل المجالات السياسية والاجتماعية والعسكرية .

## أولا - التخطيط :

التخطيط أسلوب علمي وعملي للربط بين الأهداف والوسائل التي تستخدم لتحقيقها .

والتخطيط بهذا المفهوم هو النظر الى المستقبل والى النتائج التي يرجى بلوغها ثم تحديد الوسائل والأساليب والأعمال التي يؤدي تنفيذها الى بلوغ الغاية المرجوة .. وهكذا فان التخطيط - كما يعرفه علماء الادارة هو في حقيقته « عملية تنبؤ بها سيكون عليه المستقبل مع الاستعداد لهذا المستقبل » .

وطبقا للأصول العلمية لا تصبح الخطة سليمة الا اذا مرت بمراحل معينة تبدأ بتحديد الهدف والحصول على الحقائق والمعلومات ثم استعراض طرق العمل الممكنة وتقدير المشكلات التي تعترضها وحساب الاحتمالات المختلفة ثم الوصول الى القرار بشأن الطريق الواجب اتباعه .

وعملية التخطيط بهذا الوصف عملية عقلية يستخدم فيها الإنسان عقله الذي يعد من أعظم نعم الله سبحانه وتعالى عليه والذي ميزه به على سائر المخلوقات .

والناس في استخدامهم للعقل درجات .. فمنهم من يقصر ذلك على تحصيل المعارف ومنهم من لا يكتفى بالتحصيل بل يضيف اليه الانتاج العقلي ومنهم لا يقتنع بذلك بل يرقى الى مستوى استخدام عقله في التنبؤ وتقدير احتمالات

المستقبل ليس على أساس الرجم بالغيب ولكن على أساس من ايمان النظر في الحقائق والمعطيات والملاحظة الموضوعية والاحاطة بكل ابعاد المشكلة والقدرة على التصور والاستنتاج المنطقى وبعد النظر .

وليس من شك فى أن الطائفة الأخيرة من الناس التى تستخدم العقل الى أقصى طاقاته هى الطائفة الموفقة حقا الى التخطيط العلمى السليم الذى يكفل للعمل المقرر كل أسباب النجاح وهى أيضا الطائفة التى تقدم أكثر من غيرها أجل الأعمال لصالح حال المجتمع الذى تعيش فيه .

ولقد اهتم الاسلام بالتخطيط باعتباره مظهرا من مظاهر العلم الذى كان نزول أول آية فى القرآن الكريم به أعظم دليل على تقدير الاسلام للعلم وأهله .

كما اهتم الاسلام بالعقل — ووظيفته التأمل والنظر والتفكير وهو أيضا أداة التنبؤ — وجعله من أعظم مظاهر تكريم الخالق سبحانه وتعالى للانسان وتفضيله على سائر المخلوقات كما يفهم من قوله عز وجل :

« ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا » .  
( الاسراء ٧٠ )

والتأمل والنظر والتفكير هى وظائف العقل الذى كرم الله تعالى الانسان به ولذلك فقد دعا الاسلام الى النظر والتفكير وعد ذلك من جوهر العبادة كما يفهم من قوله تعالى :

« قل انظروا ماذا في السماوات والأرض » .

( يونس ١٠١ )

الى غير ذلك من الآيات الكثيرة .

ويندد الاسلام بالجمود الفكري واهمال التجديد والتطور  
وينعى على المقلدين الذين لا يفكرون الا بعقول غيرهم  
ويجمدون على القديم المألوف ولو كان الجديد اهدى واجدى  
لهم كما يفهم من قوله تعالى :

« واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع  
ما آلفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا  
ولا يهتدون » . ( البقرة ١٧٠ )

ورسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة في العمل  
بالعلم والتخطيط والسير على المنهج العلمى ، وكان كثيرا  
ما يعوذ بربه من علم ما ينفع ومن قول لا يشفعه بعمل فقد  
قال عليه الصلاة والسلام :

( اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ،  
ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها ) .

وقال ايضا ( كل علم وبال على صاحبه الا من عمل به )

وقال عليه الصلاة والسلام ( لا تزول قدمي عبد حتى  
يسأل عن أربع : عمره قيم أفناه ، وعن شبابه قيم أبلاه ،  
وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق ، وعن علمه ماذا  
عمل فيه ) .

كذلك فان قوله صلوات الله وسلامه عليه ( اعمل  
لدينك كأنك تعيش أبدا ) لا يوحى بضرورة التخطيط للمستقبل  
القريب فحسب بل للمستقبل البعيد أيضا وهو أرقى درجات  
التخطيط .

ويعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أن إهمال التخطيط  
والتواكل والاستكانة وترك الحذر أمور ليست من الاسلام ،  
وانه لا بد من أن نخطط لكل أمر من أمورنا بالأسلوب العلمى  
دون أن نترك شيئا للصدفة .

ولعل ابلغ دليل على ذلك أن سنته صلوات الله وسلامه  
عليه جرت على التخطيط العلمى لكل عمل وفى كل مجال ،  
وهو رسول الله الذى يعلم أن الله ناصره وحافظه .

ومن الأمثلة التى تساق فى هذا المجال ، التخطيط  
النبوى للهجرة من مكة الى المدينة فهو مثل رائع ينطوى على  
كل أركان التخطيط العلمى الذى لا يدع شيئا لموامل  
الصدفة .

✽ موعد الهجرة أخفاه تماما ولم يعلم به الا أبو بكر  
وعلى وهو درس فى أهمية السرية والكتمان يؤكد قول  
الرسول ( استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ) .

✽ خرج فى الثلث الاخير من الليل الى منزل أبى بكر  
ومنه خرج من فتحة فى ظهره .

✽ ترك فى منزله سيدنا عليا نائما فى فراشه مغطى

بغطائه لخداع المحاصرين للبيت فاذا ما نظروا الى فراشه ظنوه راقدا فلا يبحثون عنه .

\* لم يتجه في سيره شمالا وهو الاتجاه الطبيعي والمباشر من مكة الى المدينة ولم يتجه غربا سالكا طريق الساحل بل اتجه جنوبا بشرق وهو اتجاه لا يتصور الانسان أن يلجأ اليه مهاجر يستهدف الشمال ولا يمكن أن يفكر فيه المشركون حينما يكتشفون الأمر فيسارعون الى اللحاق به .

\* لم يستمر السير طويلا بل لجأ الى غار ثور ليحقق مزيدا من تضليل قريش في حالة ما اذا بحثوا عنه في كل اتجاه ، واختفاؤه السريع بهذه الصورة يحدث صدمة نفسية لهم توقعهم في بلبلة وذ هول وتشل تفكيرهم وتجعل تصرفاتهم عصبية بعيدة كل البعد عن التخطيط الواعي السليم .

\* ولقد كان اختياره لمكان الاختباء غاية في التفكير الفذ ، فقد اختاره مكانا وعرا ، وحتى الآن اذا ما أراد شاب قوى أن يصعد الى مكان الغار وجد في هذا صعوبة كبيرة هذا بينما كان الرسول مهاجرا في سن الثالثة والخمسين من عمره .

\* كلف عبد الله بن أبي بكر بأن يقوم بدور رجل المخابرات فيسمع على ما تقوله قريش في مكة ثم يذهب ليلا الى الغار ليبلغ الرسول . فالرسول بذلك لم يكن منقطعا عن احوال أعدائه وهو يعلمنا بذلك أن استمرار استطلاع اخبار العدو ضرورة حيوية تمكن من اتخاذ الاجراءات التي يستلزمها

الموقف في الوقت المناسب مما يوفر للخطة الأصلية أسباب النجاح .

\* وبالفكر العلمى الدقيق لم يفته أن عبد الله بن أبى بكر عند عودته الى مكة كل ليلة سوف يترك آثار أقدامه على الأرض وقد يكتشفها المشركون ، لذلك فقد كان عامر بن فهيرة يرعى غنم أبى بكر نهارا ولما يحين الليل ينتظر عبد الله بن أبى بكر حتى يخرج من الفار فيسير خلفه حتى تزيل الغنم آثاره .

\* كانت أسماء بنت أبى بكر تحضر الطعام الى الفار فكان لا بد من توقيت دقيق بين الراعى وبين الذى ينقل الأخبار والذى يحضر الطعام .

\* بعد مرور ثلاثة أيام خرج الرسول من الفار ومعه أبو بكر واستمر فى السير جنوبا ثم غربا الى الشاطئ ثم شمالا بحذاء الساحل وهو طريق غير مألوف فى المدينة ، ولا شك أن اختباء الرسول ثلاثة أيام فى الفار يضعف من الضغط النفسى على قریش حتى يدب اليأس فى قلوبهم وتفتر عزائمهم فى البحث عنه .

\* كان دليل الرسول وصاحبه فى الهجرة الى المدينة عبد الله بن أريقط رغم أنه لم يكن مسلما وهو الذى أعد الرواحل التى سافروا عليها .

وهذا الفعل غاية فى التمويه على الأعداء ، فالذى يتصور أن يتجه النظر الى صحابى محل ثقة النبى عليه



الصلاة والسلام ، أما وأن يكون المسئول عن الرواحل والدليل في الرحلة والشريك في هذا السر الكبير الذي أخفاه الرسول عن المسلمين غير مسلم فهذا آخر ما كان يمكن أن يرد على ذهن قريش .

✽ حتى أمر الاتصال بعبد الله بن أريقط في شأن الرواحل خضع لتفكير دقيق فاذا ما اتصل به عبد الله بن أبي بكر ، فقد تستريب قريش ، وكذلك إذا ما حدثته أسماء ، ولكن إذا ما اتصل به عامر بن فهيرة ، وهو راع مثله ومن طبيعة الراعى أن يتحرك ليقابل راعيا ، فليس في الأمر أية ريبة .

✽ وطوال الرحلة كان الرسول وصاحبه يسريان على سفينة الصحراء الليل كله وينيخان بالنهار للراحة .

✽ كل ذلك ينهض دليلا على التخطيط الذي أعد لكل أمر عدته حتى تتحقق المهمة بنجاح تام .

✽ ويعلمنا الرسول أيضا في مجال الإدارة مبدأ تقسيم العمل بحيث تخصص المهمة لكل فرد في الجماعة حسب قدراته وإمكانياته الشخصية ، فقد كان لكل فرد ساهم في عملية الهجرة دور محدود : على بن أبي طالب له دور ، وعبد الله وأسماء لهما مهمة ، وكذلك عامر وعبد الله ابن أريقط .

✽ ويعلمنا الرسول أيضا مبدأ التنسيق حسب أحدث الأصول العلمية فلا يقتصر في التخطيط على تقسيم العمل

وتوزيعه ، بل يجب أن ينسق بين مختلف القائمين بالعمل ، ويكون التنسيق في المكان والزمان وبذلك يخرج العمل منسجماً ومتكاملاً . . وهكذا يضع لنا الرسول الكريم القاعدة العلمية التي تقول بأنه بدون عملية التخطيط يصبح العمل بغير هدف واضح وغير منظم ، وبدون عملية التنسيق يكون العمل مبثثراً مشتتاً غير منسجم .

## ثانياً — التنسيق :

من المسلم به أن أية جماعة لها هدف معين لا يمكنها أن تحقق ذلك الهدف إلا إذا توفر عنصر هام في عملها ألا وهو التنسيق ، فإذا لم تعمل الجماعة في تناسق تام وإذا لم تتضافر جهود أفرادها من أجل تحقيق الهدف فسوف لا تنجز الجماعة شيئاً يذكر .

ولو أن باحثاً أراد الوقوف على أسباب العجز أو الفشل في أداء المهام وتحقيق الأهداف لوجد على رأس هذه الأسباب اختفاء عنصر التنسيق أو ضعفه ، وكم من جهود وأموال تضيع هباءً ، وكم من وقت يذهب سدى بسبب عدم التنسيق ، وكم من تضارب في القرارات أو ازدواج في الجهود يحدث بسبب غيبة التنسيق . . وكل هذه الأمور تشكل — في مفهوم علم الإدارة — خسارة كبيرة ، ولا تؤدي إلى تحقيق الأهداف المقررة بالكفاية المرجوة .

ومن أجل ذلك فإن رجال الإدارة يعرفون التنسيق بأنه

« هو الترتيب المنظم لجهود الجماعة للوصول الى وحدة العمل من أجل تحقيق هدف معين » .

ولو أردنا أن نتتبع أصول التعاون وجذوره — وهو لحمة التنسيق وسداه — في الاسلام لوجدناه يرجع الى بداية الخلق والى حكمة الله تعالى فيه حيث يقول جل شأنه :

« يا ايها الناس انا خلقناكم من نكر وانثى وجهلانكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .  
( الحجرات ١٣ )

والله تعالى خلق الانسان اجتماعيا بطبعه وفي حاجة دائمة الى من يشاركه حياته والى من يعينه على قضاء مطالبه ، ولولا هذا الشعور بحاجته الى غيره ليعينه ويشد أزره ، لعجز عن البقاء يحمل وحده أعباء حياته وتصريف شئونه .

وهكذا ينظم الاسلام العلاقة بين الناس على أساس من التعارف والتعاون والتنسيق وتبادل المنفعة ، كما يرشد الى أن التعاون يكون في سبيل الخير والبر والتقوى .

كما يفهم من قول الله سبحانه :  
« وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب » .  
( المائدة ٢ )

وقد حث رسول الله صلوات الله وسلامه عليه على التعاون والتنسيق في قوله :

( الله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه ) .

وقوله ( خير الناس أنفعهم للناس ) .

وقوله صلوات الله وسلامه عليه ( يد الله مع الجماعة )

وينهى الاسلام عن الفرقة والتنازع في قوله تعالى :

« ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » . ( الأنفال ٤٦ )

ولقد رأينا في الهجرة كيف كان التنسيق على اكمل وجه .

### ثالثا — وضع الرجل المناسب في المكان المناسب :

يعد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب من اعظم مبادئ الادارة السليمة ومن أهم أسباب النجاح في انجاز الأعمال وتحقيق الأهداف .

ويقوم هذا المبدأ على أساس الموازنة بين متطلبات العمل وبين قدرات الفرد الذي سوف يشغل هذا العمل .

فان قيام الفرد بالعمل الذي تناسبه استعداداته وقدراته وميوله ، يمكن من استغلال إمكانياته أفضل استغلال مما يرفع من مستوى الأداء ومن مستوى الكفاءة في تحقيق الأهداف والنتائج المرجوة .

كما أن هناك عاملا معنويا يكمن في تطبيق هذا المبدأ هو أن التوافق بين الفرد والعمل يحفظ للفرد « صحته

النفسية » كما يقول علماء النفس لأن هذا التوافق سيوفر للفرد المناخ والفرصة لتحقيق ذاته في ميدان العمل ، وتكيفه وتوافقه مع البيئة التي تحيط به ، وسلوكه بالطريقة التي تتفق مع فكرته عن نفسه ، وشعوره بالسعادة والرضا عن نفسه وعمله وغيره .

ويوضح علماء النفس السر في أهمية تطبيق وضع الرجل المناسب في المكان المناسب وضرورته بعرض الحقيقتين العلميتين الآتيتين :

### الحقيقة الأولى :

ان هناك ما يسمى « بالفروق الفردية » بين الناس ، وانه من المتفق عليه أنه نادرا ما يتشابه فردان في جميع الوجوه اذ أن هناك مواضع متعددة للاختلاف بين الأفراد تعود الى الوراثة والبيئة . فالأفراد يختلفون بعضهم عن بعض من حيث الصحة والاستعدادات والقدرات والميول والاتجاهات والشخصية والظروف الاجتماعية ، كما أن هناك فروقا داخل الفرد نفسه هي مواطن الضعف ومواطن القوة فيه .

### الحقيقة الثانية :

هي اختلاف المستلزمات والخصائص الجسمية والعقلية والاجتماعية التي تتطلبها الأعمال والمهن المختلفة في الفرد حتى يستطيع أداؤها .

وهكذا يكون من الضروري مراعاة الفروق الفردية بين الناس ، والفروق في متطلبات الأعمال .

وهذا هو المدخل العلمى للمواءمة بين قدرات الفرد ومتطلبات العمل الذى يوكل اليه ، وبذلك يتحقق مبدأ وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب .

ولقد عنى الاسلام بهذا المبدأ أكبر العناية :

فقاعدة « التكليف بالوسع » التى جاء بها الاسلام فى قوله تعالى :

« لا يكلف الله نفسا الا وسعها » .

تقرر أن الله تعالى لا يكلف الانسان بما فوق طاقته وقدراته واستعداده .

كما يلمح قول الرسول صلى الله عليه وسلم ( كل ميسر لما خلق له ) الى المواءمة بين قدرات الفرد ومتطلبات العمل الذى يكلف به .

ويبلغ اهتمام الرسول القائد بهذا المبدأ الى حد انه يعد مخالفته غشا لله ورسوله والمسلمين كما يفهم من قوله صلوات الله وسلامه عليه :

( أيما رجل استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن فى العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله وغش رسوله وغش جماعة المسلمين ) .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من طبق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وسجل عصر النبوة قدرته الفائقة وخبرته الواسعة ، وبصيرته النافذة في معرفة النفوس والأخلاق والمواهب والقدرات ومعرفة ما يلائمها من المهام والأعمال وكذلك معرفة الوقت المناسب .

وهذا ما عبر عنه الأستاذ العقاد (١) حين قال وهو يتحدث عن عبقرية النبي في هذا المجال :

« فمن علامات العظمة التي تحيي موات الأمم ان تختص بقدرتين لا تعهدان في غيرها ، أولاها أن تبتعث كوامن الحياة ودوافع العمل في الأمة بأسرها وفي رجالها الصالحين لخدمتها ، والأخرى أن تنفذ ببصيرتها الى أعماق النفوس فتعرف بالبدئية الصائبة والوحى الصادق فيه تكون عظمة العظيم ا ولاى المواقف يصلح ، ويأى الأعمال يضطلع ومتى يحين أوانه وتجب ندبته ( أى دعوته للعمل ) ومتى ينبغى التريث ( الانتظار والتأمل ) فى أمره الى حين » .

وقال أيضا عن اختيار الرسول لأبى بكر للخلافة من بعده :

« ان محمدا عليه السلام قد عرف من هم رجاله وما هو الموقف الذى هم مقبلون عليه بعد وفاته ، فعرف الموضع

---

(١) عبقرية عمر — عباس محمود العقاد .

الذى يضع فيه كلا منهم والعمل الذى يتولاه خير ولاية في ذلك الموضع » .

فلقد كان عليه السلام يعرف في أبى بكر الرفق والدعة واللين ، ويعرف في عمر الشدة والقوة والصرامة ، فاختيار أبى بكر للخلافة بعده كان وضعاً له في المكان الذى يناسبه لأن الاسلام كان في حاجة الى الرفق والدعة والتألف من أبى بكر ، كما كان في حاجة الى الشدة والصرامة والقوة من عمر ، وقد ضمن النبى كل ذلك باستخلاف أبى بكر لأن شدة عمر ستكون مع أبى بكر معبأة اذا احتاج اليها .

وحينما أراد الرسول القائد أن يبعث سرية من جند جيش الاسلام لاستطلاع أخبار قافلة قريش أختار لقيادتها عبد الله بن جحش لمعرفته بما لديه من خصائص وقدرات تقتضيها تلك المهمة عبر عنها صلوات الله وسلامه عليه في قوله :

**( لأبعثن اليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش ) .**

وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله الا تستعملنى ( أى تولينى عملاً عاماً ) قال فغضب بيده على منكبى ، ثم قال : ( يا أبا ذر ، انك ضعيف وانها أمانة ، وانها يوم القيامة خزى وندامة الا من أخذ بحقها وأدى الذى عليه فيها ) .

وفي غزوة أحد نظر الرسول فوجد خالد بن الوليد على ميمنة فرسان قريش وهو يعرف خالدًا جيداً ويعرف أنه



فارس ومقاتل من طراز فريد ، فأراد أن يكون قبالتة من المسلمين من يستطيع أن يقف أمامه وقفة الند للند ، فاختار الزبير بن العوام وقال له :

### ( استقبل خالد بن الوليد وكن بازائه ) .

وحينما رأى النبی أن یعین أحد المسلمين لیأتيه بأخبار المنافقين فی المدينة ( أى لوظيفة ضابط مخابرات ) اختار حذيفة بن الیمان العبسی دون غیره من أصحابه وذلك لأن حذيفة كان يتمتع بمزایا الکتمان الشدید فلا یفشی سره لأحد ، وبحضور البديهیة فلا یرتبك فی المواقف الحرجة ، وبتقديره العمیق لأهمية صيانة المعلومات عن الأعداء فلا یفشی نیاته ونیات المسلمين وأهدافهم ، وبالدكاء الخارق وموهبة حب الاستطلاع .

وهكذا یكون وضع الرجل المناسب فی المكان المناسب على أساس المواءمة بین متطلبات العمل وقدرات الفرد .

### رابعا — اتخاذ القرارات :

ان اتخاذ القرارات هو العنصر الأساسی فی القيادة والادارة ، وهو جوهر عمل القادة فی كل الميادين ، فالقرار هو نقطة البداية والانطلاق لما یأتى بعده من أعمال واجراءات وتصرفات تستهدف تحقيق النتائج المرجوة .

وعملیة اتخاذ القرارات لیست بالمهمة اليسيرة لأنها فی حقیقتها عملیة اختیار بین أفضل البدائل والسبل لتحقيق

الهدف ، وهى فى نفس الوقت اختبار لمدى كفاية القادة وقدرتهم على تحمل المسؤولية والبت فى الأمور .

وتزيد أهمية عملية اتخاذ القرارات وتعظم آثارها تبعاً لجسامة المهام وحساسيتها وضخامة أهدافها .

ومن أجل هذا فقد قرر الإسلام مبدأ الشورى وهو خير ضمان لأن تقوم قرارات الرؤساء والقادة المسلمين على قاعدة واسعة من الدراسة والفحص والجدل الفكرى .

يقول الله تعالى : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .  
( الشورى ٣٨ )

« وشاورهم فى الأمر ، فإذا عزمت فتوكل على الله » .  
( آل عمران ١٥٩ )

وكان الرسول القائد عليه الصلاة والسلام معنياً بالشورى أكبر العناية ومما قاله فيها :

— ( استعينوا على أموركم بالمشاورة ) .

— ( اثنان خير من واحد ، وثلاثة خير من اثنين ، وأربعة خير من ثلاثة ، فعليكم بالجماعة فإن الله لا يجمع أمته إلا على هدى ) .

— ( ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم ) .

ولقد ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الأمثلة

للقائد الناجح في تطبيق مبدأ الشورى ، فكان يستعين برأى أصحابه ويتقبل أفكارهم ويعرضها للبحث فإذا ثبتت وجاهاتها قبلها والا ردها مع ذكر الأسباب .

ولم يكن صلوات الله وسلامه عليه يصادر رأى أحد أو يحتقر وجهة نظره وذلك كله فيما لم ينزل فيه وحى أما اذا نزل وحى فلا اجتهاد معه ، وكثيرا ما كان يقول لأصحابه ( أشيروا على أيها الناس ) .

وكان تخطيطه للمعارك والغزوات يقوم على أساس الشورى ليس فقط في القضايا الاستراتيجية العليا مثل هل يخرج للقتال أم لا أو هل يقاتل خارج المدينة أم داخلها ، بل انه كان يأخذ بالمشورة الصالحة في القضايا التكتيكية أيضا .

ففى غزوة بدر نزل على رأى الحباب بن المنذر حين أشار عليه بأن ينتقل من الموقع الذى اتخذه المسلمون بجوار ماء بدر الى موقع آخر يتحكم تماما فى مياه البئر بحيث يقطع الماء عن قريش فى الوقت الذى ينعم فيه المسلمون بالماء الغزير وقال لحباب ( أشرت بالرأى ) وأمر المسلمين بالانتقال الى حيث أشار الحباب .

وهكذا يقرر الرسول القائد أن الأخذ بالمشورة الصالحة آية من آيات حسن القيادة ، تقترب بآية الابتكار والانشاء ، لأن القيادة الحسنة هى القيادة التى تستفيد من خبرة الخبير ، كما تستفيد من شجاعة الشجاع وهى التى تجند كل ما بين يديها من قوى الآراء والقلوب والأجسام .

( م ٥ - النظرية العسكرية فى العلم العسكرى )

ويوجه الرسول القائد في مجال اتخاذ القرار الى الجسم واجتناب التخطي والتردد الذي يؤدي الى الفشل .

ففى اثناء التخطيط لغزوة أحد كان هناك رأى يقول بالبقاء فى المدينة ورأى آخر يقول بالخروج لقتال قريش عند أحد ، فرجحت كفة الداعين للخروج وبدأ الرسول يستعد للخروج للقتال ، الا أن الذين دعوا الى الخروج ندموا وجاءوا الى النبى يقولون « يا رسول الله استنكر هناك ولم يكن لنا ذلك ، فان شئت فاقعد صلى الله عليك » .

فكان رد النبى حاسما قاطعا حين قال ( ما كان لنبى اذا لبس لأمته — درعه أو سلاحه — أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه ، انظروا ما أمركم به فاتبعوه ، والنصر لكم ما صبرتم ) .

وقد برهن الرسول على أن احترام المشورة أمر واجب ، وانه ما دام رأى قد استقر على شيء فقد لازم السير عليه ووجب اتباعه .

### خامسا — الرقابة :

الرقابة من أهم عناصر الادارة ، فلا بد من مراقبة الأعمال التنفيذية وملاحظة القائمين بها للتأكد من أن الأداء يتم بالطريقة الصحيحة مع تصحيح الأخطاء فى الحال قبل أن يستفحل أمرها ، والتأكد أيضا من أن تلك الأعمال قد حققت أهدافها المقررة فى التخطيط .

واهمال الرقابة يؤدي — في مفهوم علم الإدارة — الى  
خسارة كبيرة بسبب ما يقع من خلل وانحراف في الأداء  
وما ينتج عن ذلك من عجز عن تحقيق الهدف المرجو .

والرقابة في حقيقتها أمانة عظيمة في عنق كل مسئول  
رئيسا كان أو مرعوسا ، والمدرسة الإسلامية تطالب المسلم  
بأداء الأمانة وبالاخلاص في العمل وتدخل الرقابة في نطاق  
الوفاء بالعهد وتقدير المسؤولية .

وللرقابة في الاسلام فلسفة لا تتسامى اليها نظريات  
علماء الإدارة فهي تبدأ بضمير الانسان ، فالضمير الديني  
للمسلم يدفعه الى أن يرضى الله في عمله لأنه هو الرقيب  
المطلع ، ويصوره لنا الرسول الكريم في العبادة بقوله : ( ان  
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك ) .

وهكذا يتخذ المسلم من ضميره رقيباً على عمله ، ويؤمن  
بأن الله تعالى هو الرقيب الأعظم .

ويستبشر بما وراء ذلك من ثواب عظيم يستبين من  
قوله تعالى :

« ولئن خاف مقام ربه جنتان » .

والمدرسة الإسلامية بعد هذا ترشد المسلم الى ضرورة  
قيامه بالرقابة على الأعمال التي تجرى في نطاق مسؤوليته  
بالإشراف والملاحظة والمتابعة للتأكد من سلامة التنفيذ  
ولتصحيح الأخطاء والاطمئنان الى بلوغ النتائج المرجوة .

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم ( كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ) .

ويقول ( من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان ) .

ومن هديه صلى الله عليه وسلم في مجال الرقابة على الأعمال أنه في أثناء بناء المسجد النبوي أشاد برجل رآه يضرب اللبن بطريقة أفضل مما كان يضربه أخوه ، فقال له ( الزم هذا فاني أراك تحسنه ورحم الله أمرا أحسن صنعة ) .

وفي غزوة بدر أشرف النبي بنفسه على تنظيم صفوف المسلمين وتعديلها للقتال ، فوجد رجلا اسمه سواد خارجا عن الصف فطعنه بعصا خشبية كانت في يده وقال : ( استوا (١) يا سواد ) .



### الآثار الاستراتيجية للقيادة العلمية

إذا كان الهدف الأسمى للقيادة العسكرية كما قدمنا هو « الحصول على النصر في الحرب بدون أو بأقل خسائر ممكنة في الأرواح والمعدات وفي أقل وقت » .

---

(١) لكي يستوى في الصف .

وإذا كان هذا هو المقياس العلمى الذى يحكم به علم الإدارة على أعمال الجيوش ونتائجها ، بحيث لا يعد النصر الذى تدفع فيه تلك الجيوش ثمنًا أكثر من اللازم من الأرواح والأسلحة والوقت نصرًا حقيقيًا ، فإن دراسة معارك الإسلام فى عصر النبوة وما تحقق فيها من نتائج ، وما وقع فيها من خسائر يوضح مدى عناية الإسلام بالعلم والإدارة العلمية على أحدث أصولها المعاصرة ويؤكد أن معارك الإسلام مثالية بالمقياس العلمى للإدارة .

وسوف نتناول هذا الموضوع تفصيلًا فيما بعد ، ونكتفى بعرض احصائية بسيطة للغزوات التى قادها الرسول عليه الصلاة والسلام بنفسه كما يلى :

**أولاً :** من بين ثمان وعشرين غزوة قادها النبى ضد المشركين أو اليهود :

( أ ) نشب القتال فى تسع منها فقط هى :

بدر — أحد — الخندق — بنى قريظة — بنى المصطلق — خيبر — فتح مكة — حنين — الطائف .

( ب ) بينما غر المشركون فى تسع عشرة غزوة منها بدون قتال .

**ثانيًا :** فى الغزوات التى نشب فيها قتال كانت خسائر المسلمين ضئيلة جدًا حتى لا تكاد تذكر فى بعض الغزوات ( أنظر الجدول ) كغزوة بنى المصطلق والخندق وبنى قريظة

والفتح والتي يمكن — بالقياس العلمى — أن يقال عنها انها  
حققت أهدافها بلا خسائر .

واقصى ما وصلت اليه خسائر المسلمين فى غزوة أحد  
التي وقعت فيها مخالفة لتعليمات النبى ولخطته كان بنسبة  
عشرة فى المائة وهى نسبة مقبولة علميا .

\* \* \*



## خسائر المسلمين (١) في الغزوات التي قادها النبي

صلى الله عليه وسلم ونشب فيها قتال

النسبة	عدد	الغزوة
المسلمين	الخسائر	المئوية
٣٠٥	١٤	٤٦٥
٧٠٠	٧١	١٠
١٠٣٠	١	٠.١
٣٠٠٠	٦	٠.٢
٣٠٠٠	١	٠.٣
١٦٠٠	٢١	١٢٥
١٠٠٠٠	٢	٠.٢
١٢٠٠٠	٤	٠.٣

(١) المفروض عند حساب الخسائر أن تشمل البيانات القتلى والجرى والأسرى والمفقودين لكن البيانات التي وردت في مراجع السيرة اكتفت في أغلب المعارك بذكر من استشهد فيها من المسلمين ومن ثم تكون الإحصائية المقارنة التي يحتويها هذا الجدول غير كاملة أو دقيقة بالمفهوم العلمى ، غير أنها على كل حال مرشد ودليل على قلة خسائر المسلمين بوجه عام .

# محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١١
العلم والاستراتيجية العسكرية	١٥
عناية الاسلام بالعلم	١٨
العلوم العسكرية	٢٢
الصناعات الحربية	٢٣
التاريخ العسكري وفن الحرب	٢٦
المنهج العلمى والاستراتيجية العسكرية	٢٩
المنهج العلمى منهج اسلامى	٣٩
التطور مبدأ اسلامى	٣٩
القيادة العلمية	٤٣
الهدف أسمى للقيادة الحربية	٤٥
التخطيط	٤٩
التنسيق	٥٩
وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب	٥٨
اتخاذ القرارات	٦٣
الرقابة	٦٦
الآثار الاستراتيجية للقيادة العلمية	٦٨